بتقويم القلب فخافنا الاسد وما حكي من تفرس المشايخ واخبارهم عن اعتقادات الناس وضمايرهم
تخرج عن الحصر بل ما حكي عنهم من مشاهدة الخضر والسؤال منه ومن سماع صوت الهاتف ومن
فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد ما لم يشاهد ذلك من نفسه ومن انكر الاصل
انكر التفصيل والدليل القاطع الذي لا يقدر احد على جحده امران احدهما عجايب الرويا الصادقه
فانه ينكشف به الغيب واذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل ايضا في اليقظة الا من ركود الحواس
وعدم اشتغالها بالمحسوسات وكم من مستيقظ غامض لا يسمع ولا يبصر
لاشتغاله بنفسه والثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وامور في المستقبل كما
اشتمل عليه القران واذا جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص
كوشف بحقايق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل ان يكون في الوجود شخص
يكاشف بالحقايق ولا يشتغل باصلاح الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا فمن امن بالانبيا
عليهم السلام وصدق بالرويا الصحيحه لزمه لا محاله ان يقر بان للقلب بابين بابا الى خارج
وهو باب الحواس وبابا الى الملكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروع واذا
اقر بهما جميعا لم يمكنه ان يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الاسباب المالوفه بل يجوز ان تكون
المجاهدة سبيلا اليه فهذا ما ينبه على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم
الشهادة وعالم الملكوت واما السبب في انكشاف الامور في المنام بالمثال المحوج الى التعبير
وكذلك تمثل الملايكه بصور مختلفه للانبيا والاوليا فكذلك ايضا من اسرار عجايب القلب
ولا يليق ذلك الا بعلم المكاشفه فلنقتصر على ما ذكرناه فانه كاف للاستحثاث على المجاهد
وطلب الكشف منها وقد قال بعض المكاشفين ظهر لي الملك فسالني ان املي عليه
شيا من ذكري الخفي من مشاهدتي من التوحيد وقال ما نكتب لك عملا ونحن نحب ان نصعد لك
بعمل تتقرب به الى الله عز وجل فقلت الستما تكتبان الفرايض قالا بلى قلت فليكفكما ذلك
وهذا اشارة الى ان الكرام الكاتبين لا يطلعون على اسرار القلب انما يطلعون على الاعمال الظاهرة
وقال بعض العارفين سالت بعض الابدال عن مسالة من مشاهدة النفس فالتفت الى
شماله فقال ما تقول رحمك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمك الله ثم اطرق فقال ما
تقول رحمك الله ثم اجاب باغرب جواب سمعته فسالته عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسالة
علم عتيد فسالت صاحب الشمال فقال لا ادري فسالت صاحب اليمين وهو اعلم منه فقال
لا ادري فنظرت الى قلبي فسالته فحدثني بما اجبتك واذا هو اعلم منهما وكان هذا معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ان في امتي محدثين وان عمر منهم وفي الاثر ان الله تعالى يقول ايما عبد

اطلعت على قلبه فرايت الغالب فيه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه
وانيسه وقال ابو سليمن الداراني القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها ابواب
مغلقة فاي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من ابواب القلب الى جهة الملكوت والملا
الاعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى امرا الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم تتجلى لهم امور صادقة
وقال بعض العلما يد الله تعالى على افواه الحكما لا ينطقون الا بما هياه الله لهم من الحق
وقال اخر لو شيت لقلت ان الله يطلع الخاشعين على بعض سره بيان تسلط الشيطان
على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها اعلم ان القلب كما ذكرناه في مثال
قبة لها ابواب تنصب اليه الاحوال من كل باب ومثاله ايضا مثال هدف تنصب اليه السهام من
الجوانب او هو مثل مراة منصوبة تجتاز عليها اصناف الصور المختلفه فيترايا فيها صورة بعد صورة
ولا تخلو عنها او مثال حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة اليه وانما مداخل هذه الاثار
المتجددة في القلب في كل حال اما من الظواهر فالحواس الخمس واما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب
والاخلاق المركبة من مزاج الانسان فانه اذا ادرك بالحواس شيا حصل منها اثر في القلب وكذلك اذا
هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل او بقوة في المزاج حصل منها في القلب اثر وان كف عن الاحساس
فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وتنتقل الخيال من شي الى شي وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من
حال الى حال والمقصود ان القلب في التغير والتاثر دايما من هذه الاسباب واخص الاثار الحاصلة
في القلب هي الخواطر واعني بالخواطر ما يعرض فيه من الافكار والاذكار واعني به ادراكاته علوما
اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تخطر بعد ان كان القلب غافلا
عنه والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد الخطور بالبال لا
محالة فمبدا الافعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والارادة انما تكون بعد
الخطور بالبال لا محاله والنيه تحرك الاعضا والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني
الى ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير اعني الى ما ينفع في الدار الاخرة فهما خاطران مختلفان فافتقرا
الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم اعني الداعي الى الشر يسمى وسواسا ثم
انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة ثم كل حادث لا بد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف
الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب فمهما استنارت حيطان
البيت بنور النار واظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك
لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي به

Copyright © King Saud University